مجلة كلية العلوم الاسلامية
المجلد السادس العدد الثاني عشر 1433 هـ - 2012م

الشاعر أحمد حسن عبد الله (أحمد محرم)

- شعره الإسلامي-

أ.م.د.عبدالله فتحي الظاهر(*)

ملخص البحث

بعد رحلة طيبة مع الشاعر أحمد محرم خرجت بأمور عدة منها :

١ -إن احمد محرم شاعر سبق زملاءه في الدعوة إلى العودة إلى الينابيع الصافية لهذا الدين.

٢ -مزج السياسة بالدين على أن الإسلام دين ودولة ولم يكن واعظا وحسب، فقد راح يقارع المستعمر ويفضح انتهاكاته .

٣ -لام على حكام مصر والمسلمين خضوعهم وصمتهم إزاء ما كان يحدث في البلاد من جور وانتهاكات .

٤ -كان سباقا في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية .

٥ -كان من أوائل المحذرين من مكايد الصهاينة وحرص على الدفاع عن فلسطين واستنهاض العرب والمسلمين.

(*) أستاذ مساعد في قسم أصول الدين ،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل.

٦ -لأجل ذلك ولابتعاده عن الحكام ، فلم يمدحهم تزلفا أو تكسبا ولم يخضع لضغوط الزمن ..لأجل ذلك لم تقم له قائمة كبعض زملائه او الذين لم يصلوا إلى ما وصل إليه من مقدرة فنية وتعبيرية وتمكن.

وقد تراوح أسلوب الشاعر بين شعر الوعظ والشعر التعليمي والقصصي ، ولكن في همس في كثير من الأحيان ، وحين يتطلب الأمر يهدر، ولاسيما حين يستنهض الهمم ، وفي كلا الأمرين لا زعدم رنة موسيقية حالمة .. ومن خلال قراءة كثير من أشعاره ، ولاسيما في ديوانه مجد الإسلام ، وقفت على أسلوب حواري هاد ئ بناء لعله كان مراعيا في ذلك قلة مستويات المتلقين كافة من طلبة و أبناء العامة من عمال وفلاحين وساسة وعلماء ومتعلمين .. رجالا ونساء.. كل أولئك كان حاضرا في أشعاره ، وغايته إيصال الحكمة وتنبيه المسلمين على ما يحاك ضدهم من كيد الفئات المعادية ولاسيما الماسونية والصليبية والشعوبية والانتهازيون الذين يتحينون الفرص ركضا وراء الكسب المادي والحظوة والجاه الزائف.

The Poet Ahmad Hassan Abdullah

(Ahmad Muhram)

Asst.Prof.Dr.Abdullah .F. Aldaher

ABSTRACT

After a good journey with the poet Ahmed Moharram came out several things, including:

1 - The poet Ahmed Moharram above his colleagues in calling for a return to the springs of the net debt.

2 - mixing politics and religion that Islam is a religion and the state was not a preacher and as, he claimed the rebuking the colonizer and exposes the violations.

3 – Converging Muslim rulers of Egypt, they are subject and their silence about what was happening in the country from the injustice and violations.

4 - he was ahead in the invitation to the Islamic University.

5 - One of the first Mahdhiran machinations of the Zionists and was keen to defend Palestine and mobilize Arabs and Muslims.

6 - for that, but its distance from the rulers, not Amdham Tzlva Tkspa or not subject to the pressures of time .. for that you do not list him as some of his colleagues or those who did not reach the conclusion reached by the ability of technical and expressive and able.

Has ranged between hair style poet preaching and teaching poetry and fiction, but in whispered in often, and when needed is wasted , Especially when inspiring, and in both of which no shortage dreamy musical ring .. Through reading many of his poems, especially the glory of Islam in his office, stood on a quiet building style talk show that perhaps it was taking into account the low levels of all recipients of the students and members of the public workers, farmers, politicians, scholars and learners .. Men and women .. Each of those present in his poetry, and wisdom than the delivery and alerting Muslims to what is being plotted against the plots of hostile groups, particularly Freemasonry and the Crusades and the populism and opportunists who are waiting for opportunities and ran behind the material gain and wealth and privileged ... pseudo-.

شعره الإسلامي

أدت بعض الكتب والمنهجية منها خاصة دوراَ كبيراَ في إيصال الأدب إلى الناشئة وتعريفها بالأدباء ، ولاشك أن للمناهج الدراسية ضوابطها في الاختيار بحسب المرحلة الدراسية والمادة المختارة ، وكثيرا ما اجتر بعض المؤلفين ما وجدوه حاضراَ بين أيديهم من غير ما كد أو تحر وبهذا تتكر ر أسماء بعينها في مراحل متعددة في الدراسة الأولية أو العليا وكأن القدر قد قدر أن لا يكون هناك ما تستوجب دراسته والتعريف به وبمنتجه وبنتاجه الأدبي أو اللغوي أو سوى ذلك... وهذا الشاعر العلم احمد محرم ظل مغبون الحق من تقديمه للناشئة ولأمته على أنه الشاعر العلم الذي لا يقل مكانة عن مستوى ذوي القامات الطوال في ميدانه الأدبي والسياسي والاجتماعي إن لم يكن متقدماَ على كثيرين منهم، لذا وجدت من الجدير بنا أن نكتب فيه ما يكسبنا

معرفة ويزيد من رصيده في بث علمه وأدبه كي ينتفع به بوصفه علما ينتفع به.. وقد كتب في غيره الكثير الكثير ولاسيماَ معاصروه فأنت واجد في كل كتاب في تاريخ الأدب الحديث فصلا أو مبحثاَ عن شوقي أو حافظ أو الزهاوي أو الرصافي أو مطران أو جبران أو سواهم ولاسيما ممن لم يكونوا بالغيه مكانة أو شأواَ في ميدانه.. ولعلنا لا نخطئ الهدف إن قلنا : إن أهم أسباب التعمية عنه وعن أمثاله من الأدباء والمفكرين ، منهجه الذي لم ينافق فيه أو يتزلف أو يقل فيما لا يؤمن فيه كما كان يفعله بعض معاصريه ((ومن أسباب ضياع اسمه وكثير من آثاره وشعره مواقفه من بعض زعماء السياسة والحكم الذين توالوا على تصريف شؤون البلاد في النصف الأول من القرن العشرين، فقد كان محرم يرى فيهم طلاب مطامع يتقاتلون على المناصب ويسعون إلى المجد الشخصي من غير إيمان بقضية الوطن ولا تضحية في سبيلها ، بل يتخذونها سبيلاَ لتحقيق مآربهم ومعبراَ ينفذون منه إلى أغراضهم ...وكان لعلو نفس الرجل وترفعه وإبائه رفضه مقابلة أي وزير أو تحية أي زعيم طمعا في منصب أو جاه ، بل سخر ممن طلب إليه ذلك وهو في أقسى حالات الضنك وأشدها ..)) [1] في الوقت الذي ظهر زملاؤه على الملأ واشتهروا و شاركوا في المهرجانات ، وأقيمت بأسمائهم الحفلات .. كل ذلك لم يكن غريباَ إذا قلنا إنه لم يذكر إبان حكم الاستبداد... ولكن الغريب انه لم يذكر بعد ذلك إلى يومنا هذا ولم ينصف، ولاسيما من لدن أبناء بلده الذين عانوا ما عانوه، وقد شاركهم المعاناة ودافع بكل ما أوتي من قوة ... كان صادق اللهجة معبراَ عن الواقع دافعاً كل عوامل التخلف والتسلط والاستحواذ ، جاعلاَ قضية وطنه وأمته وفلسطين نصب عينيه، ولم يكن أغلب المتزلفين ممن عاصروه إلا طلاب مناصب وشهرة وأموال... وكان لهم ما أرادوا ... في الدنيا ...سوى ما اثر عنه من تهان كانت تقدم للخديوي في مناسبات رسمية أو ما وجهه للسلطان عبد الحميد أو بعض معارفه الكبار ... فهو في ذلك تابع لعرف ساد في عصره ..ولم يكن يكتب ذلك عن طلب للحظوة أو حباً للتقرب والزلفى ... ولاسيما إذا علمنا إن ذلك كله كان

في مقتبل حياته ، .. وفي أولى درجات سلمه الشعري ، فقد عزف عن هذا كله حين نضج وزهد فيه وعاب على شوقي وأمثاله مسلكهم في التزلف .

عصره:

ولد احمد محرم في زمن اشتد فيه أمر المستعمر الانكليزي على شعب مصر اثر خسارة احمد عرابي ، فاستغل المستعمر الظرف المواتي له فحل الج يش أو ألغاه ، وتلك قاصمة الظهر، ولعب في مقدرات المصريين فغير مناهج الدراسة بل ذهب إلى ابعد من ذلك إذ فرض لغة المحتل على العربية والغي الدستور، وجعل الصحافة مقيدة بقيد منحط هي المصانعة والموالاة كجريدة(المقطم) ، أما الإعلام المعارض فكان حذراً مترقبا كل حين يصدر بحقه الإغلاق.

لذا فقد كانت تلك الجرائد أو الصحف تهمس في حذر وعلى تخوف ، وتعرض برفق زائد، كصحيفة المؤيد وظل الأمر على هذا الحال سنوات عجافا سكنت فيها الأنفاس فلا خطب ولا مقالات ولا معارضة تذكر..يقول المستر (بلنت) في كتابه (تأريخ المسالة المصرية) مؤكداً إمعان المستعمر الانكليزي في ضرب المقومات العربية والإسلامية لدى المصريين ((إن سادة مصر من البريطانيين لم يخالج قلوبهم أدنى عطف على المصريين ، وبدلا من أن يعدوهم بالاستقلال سعوا سعيا حثيثا إلى اشد الطرق قضاء على كل ما فيهم من علم وكرامة ورغبة في أن يكونوا أصحاب شأن في بلاد هي بلادهم)) [2] ولقد عاش احمد محرم هذا الظرف القاهر الذي جعله يرسل صرخاته المتتالية وتحذيراته للأمة من هذا الوباء ويحثهم على التيقظ من غفوة قد تؤدي بهم إلى الأبد ، وقد كان لتدهور الحياة الشاملة في مصر وبعض بلاد العرب والمسلمين أثره في استنهاض جماعات ورجالات أدى إلى ظهور حركات غذاها توقد الشباب ومضاء عزائم كانت تلك الانتكاسة حافزاً لإيقادها ، ومنها الدعوة إلى الجامعة الإسلامية التي تبناها مفكرون لسعتهم نك بةالاحتلال ، وكان الشيخ جمال الدين

الأفغاني حامل لواء هذا الدعوة والشيخ محمد عبده ، وكانت (العروة الوثقى) سبيلهم إلى بث دعوتهم تلك ... ورافق ذلك كله أمور كان في مقدمتها مقتل بطرس غالي على يد الحزب الوطني مما آثار الفتنة بين المسلمين والأقباط وكان لمحرم دور فاعل في تهدئة الخواطر وتأكيد روابط المواطنة والتسامح ، وكان لنشوب الحرب العالمية الأولى 1914 دور في استغلال الانكليز الأمر في مصر وتضييق الخناق عليها فأعلنوا الحماية وفرضوا الأحكام العرفية والرقابة على الإعلام ولوحق الوطنيون واعتقل الأحرار..وكل أولئك كان في شعر احمد محرم مصوراً بصدق ،فقد رسم في شعره المعاناة المصرية بدقة فائقة ، وسجل محرم موقفاً وطنياً حين جاء (جورج لويد) إلى مصر معتمد بريطانيا ، وكان نقده لاذعاً لزعماء النفاق والزلفى.. قال مذكرا بعاقبة الطغاة من قبل والزعماء الحريصين على مراكزهم...

دع الزعماء إنّ لهم لَدِيْناَ يدين بغيره الشعب الرشيد

وسجل أحمد محرم موقفا رائداً في الحرص على فلسطين وتتابع شعره فيها واخذ إحساسه بضياعها يزداد ولعله ((أول شاعر مصري أحس بالخطر الذي يتهدد أولى القبلتين ، ولمح نذر العاصفة التي توشك أن تجتاح الأمة العربية بأسرها))[3]

وكم انشد محرم من قصيدة يأمل فيها صحوة عربية إسلامية ويدعو إلى جامعة تجمعهم ووحدة توحدهم وكم هتف بأبناء أمته يدعوهم إلى أن يعرفوا قدرهم ومكانتهم وسابقتهم ومصدر قوتهم وكم بارك كل خطوة مدت في سبيل جمع شملهم حتى قامت في سنة 1945 الجامعة العربية السنة التي فارق فيها الشاعر الحياة .

كل أولئك كان ... وكان قلم احمد محرم ولسانه لا يكفان عن الاستنهاض وبث روح الثورة على واقع فاسد ومحذراً أمته من الغفلة عما يخطط له العدو الصليبي والصهيوني والماسوني ، وسكت عنه بل تغافل عنه عباد المناصب والباحثون عن المصالح السريعة الزائلة .

مولده:

ولد احمد حسن عبد الله (محرم) من أب تركي متمسك بالإسلام ومبادئه محب للعربية والعرب سنة 1877م الموافق للعام 1294هـ ، ولحقه لقب محرم لأنه ولد في شهر محرم ، وشاء والده أن يطلقه عليه مع اسمه احمد ... وكانت لهم (ضريعة) قرية صغيرة في إقليم البحيرة ، استقر بها والده فنشأ الطفل في بيئة جميلة ، فسحرته الطبيعة الريفية فانطلق معبراً عما يجيش في صدره من خيال بسيط صادق ولاسيما عندما كان ينظر من تحت شجرة اعتاد أن يجلس في ظلالها ينظر في الأفق البعيد حيث يرى التقاء السماء بالأرض ، وتمتزج مشاعره بجمال السهل المنبسط ، ويترجم في أناشيده تهويم الفراشات وخرير الساقية الرقراقة الماء وغناء الأطيار والنسمات المعبقة بعطر الزهور المنساب مع النسيم ، ترجم كل أولئك وهو يعيش حياة ترف هانئ هادئ في ظلال أب حريص على تنشئته النشأة الصالحة .. فقد كان والده من ذوي الاطلاع والمتابعة وفي مكتبته ما يغني شاباً في عمره فضلاً عن حضوره المجالس الأدبية التي كان يحضرها والده وبعض ذويه من الأدباء ، ومما عمق حب الأدب لدى محرم انه كان ذا أدب جم وهو يتلقى مبادئ العلوم على أيدي معلميه في القرية ، ثم في مدارس القاهرة مع أبناء الطبقة الموسرة... وهنا نقف وقفة تأمل مع سلوك محرم وهو يتبرم بمناهج الدراسة التي جعلته يحس بالغربة ، ولم يكن من أبيه المحب للعلم والثقافة ولاسيماً الإسلامية منها إلا أن يعيده إلى القرية ويهيئ له المدرسين من أساتذة الأزهر يلقنونه العربية وفقهها وأدبها وعناصر حيو يتها، بل زاد أبوه من تشجيعه حين فتح له مكتبته وشجعه على الكتابة ولاسيما الشعر ، ولقي ذلك من نفس الفتى قبولاً حسناً ، فازدادت رغبته في السعي إلى هدفه فراح يتغنى بأشعار الكبار حتى لحق بركبهم لطموح لازمه منذ طفولته ، فقد كان يترنم أو يحدث نفسه بما ينظمه بين الحين والحين منذ ذلك قوله:

ولو يعطى الفتى ما يبتغيه إذن لرأيتني راع-ي رعاة

بل كان يرى من ينسب نفسه إلى الشعر وهو لم يتسل ح بعد بعدة الشعر فيقول[4] :

هبني إمام الشعر ما بالي أرى ومعاشر المتشاعرين أم-امي

مكانته الأدبية:

كان لاتصال أحمد محرم بأدباء عصره وكثير من الساسة الوطنيين والثوار دورهم في بلورة شعره فضلا عن عقيدة صادقة لكان يعتنقها ، وقد أشاد به كثيرون كمصطفى كامل على صفحات (اللواء) ، فكتبت عنه الصحف والمجلات ووضعته بين كبار الشعراء في زمنه لذا فقد كاتبه شعراء وأدباء كبار عرب ، حتى كان في مصاف حافظ ومطران وشوقي وإسماعيل صبري إن لم يكن قد اجتاز بعضهم ، ولقد خل ف محرم نتاجا شعريا كبيرا منه ديوانه الكبير ، وأثارا نقدية كثيرة منها:

نقده لشعر إ سماعيل صبري ، ونقده لحافظ إبراهيم ولشعره ، ونقده لسيد توفيق البكري، ولأحمد زكي أبو شادي ، وبحثه في الشعر الباكي ، وفي شعر الهباء ، وسوى ذلك كثير[5] وكان أثره الشعري هو الأرفع بين نتاجه النقدي وآثاره في ميدان السياسة والمجتمع، ويعد ديوانه زاخرا بالمعاني التقليدية ولاسيما اثر البارودي في شعره ، ولكن بروح جديدة منطلقا منها في أجواء الشعر الق ديمة لينهض برسالة الشعر مع زميليه شوقي وحافظ مندفعين في غمار الحياة ...ولقد أدى الأمانة التي احسب أنه عدها لزاما عليه ...فكانت ملحمته الشعرية الإسلامية الناقدة فضلا عن أشعاره في ميادين الحياة والكون والإنسان..

شعره:

حين بدأ الشاعر حياته ، كان الطموح رائده ، وحين نضج شعره هيأته روحه الوثابة لخوض معركة الاستنهاض والتحذير ، ويسعفه إلى ذلك كله إيمانه بأن الشعر شعاع الخاطر وعصارة الذهن وخيال النفس وصورة الطبع ، ف مىتى صفت منابعه وكرمت منابته كان من شرف الرتبة وخطر الشأن بحيث تستأثر له النفوس والعقول وهو إذا انبعث من ذهن كدر وأتى من نفس شوهاء وطبع غير مهذب سدت عليه منافذ القلوب والإسماع ومسالك الخواطر والطباع فظل مهملا في مطارحه[6] ... وذلك هو رأيه في الشعر.

يعد ديوانه (مجد الإسلام) الذي سجل فيه سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأشهر غزواته وبطولات أصحابه وما حفلت به حياتهم من أعمال وأحداث شاهداَ على صدق طبعه ، ولقد قرأنا في ديوانه هذا شعرا ذا أسلوب آسر وعارضة صادقة وباع رحب وقد سلك سبيلا جميلا في صياغة الحدث التاريخي مكنته منه قدرة فنية أصيلة ، وفي ذلك كله لم يحلق بخياله بما يعتدي به على التاريخ ... انه فنان بحق تحس فنه وأنت تقرأ شعره في المدح والغزل والوطن والخلق... ولم يكن الشاعر بدعا من زملائه في سلوك موضوعات الشعر ، فقد كتب في أغلبها ، وأهمها :

أ-**الموضوعات التقليدية:** كالمديح والرثاء والغزل والمساجلات والوصف و لا سيما وصف الطبيعة، فمن شعره التقليدي غزل كان لنشأته الجادة اثر واضح فيه وعلى الرغم من غلبة الصنعة عليه لم يخل من وقد شعوري وموسيقيۃ عذبة ونسج متين ... وهاهو ذا في شبابه يذكر حرصه الجاد على التمسك بأهداب الفضيلة والحمية الإسلامية ولاسيما على الدين والوطن، ومن شواهد شعره في مقتبل حياته قوله[7]:

لعمرك ما ينهنهني شباب - ي إذا هفت الحلوم ال .ى الأن .اة
صحبت الجد في غلواء عمري فق- د جعلت تعاتبني لداتي
وان مظتئتي ان تلتمسني ندي ذوي الحلوم الراجح-ات

ولكنك : إن أمعنت النظر في غزله فستجد اغلبه مقطعات تدور في فلك الآلام والدموع وهياج الذكرى، وهو في اغلبه مقلد واضح التقليد من أمثال قوله[8]:

منعمة الأعطاف ، أما عتاب-ها فجم ، وأم.ا نيل-ه.ا فقلي سريت
إليها والنجوم رواكد وقد حان من بدر السماء أفول وحولي بنو
هيجاء ما يخذلونني وان أحدقت بي عامر وسلول

ومن الوصف قصيدته (الطبيعة وفتاة الريف) التي منها[9]:

بكرت تصافح ضاحك النوار بين المروج الخضر والأنهار
عذراء تستجلي الطبيعة طفلة بلهاء ضاحكة إلى الأقدار
نفذت على البدر الدجى ، وحبت على صدر الصباح وأمسكت بنه.ار

وهكذا الأغراض التقليدية الأخرى..

ب – الموضوعات التجديدية وأهمها: الشعر الإسلامي بعامة والدعوي خاصة والاجتماعي والوطني، وما دمنا نروم ركوب بحور أحمد محرم فقد آثرنا أن نستقل بحوره التي جدد فيها، بل نبحر في بعضها ، وعلى هذا سنتكلم في شعره الإسلامي ، لان بحوره الأخرى عيقة الغور، لا يتسع الميدان لبسط القول فيها ، ولأجل هذا

اختصرنا الطريق واكتفينا بواحدة من تجديداته وحسبنا أن نجعله مقدمة لدراسة بحوره الأخرى في موضوعاته التقليدية والتجديدية بعون الله تعالى..

شعره الإسلامي:

تعد تربيته ونشأته الإسلامية الملتزمة أهداب الدين من غير تعصب يخرجه عن الوسطية، وكذا عاطفته الدينية مما أوحى لأحمد محرم بفيض زاخر من عيون الشعر ...عواطف تتوقد غيرة على الدين ولاسيما حين وجد البلاد والعباد في مهب رياح المستعمرين والمستبدين ... واحمد محرم لم يجعل من شعره الديني ميدانا للوعظ والتغني بعظمة الخالق وقدرته ، والغناء الصوفي والشوق إلى العهد الإسلامي الأول والى ذويه ابتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام واله وصحبه وحسب ، فهذا كله يعبر به عن خصوصياته وهي خصوصيات كل شاعر أو أديب أو إنسان ملتزم يتحدث فيها عن عواطفه وأحاسيسه وأشواق نفسه ومواجدها ، انه تعدى هذا كله إلى ما كان يراه واجبا على كل مسلم مقتدر .. كل بحسب سبيل استطاعته ، انه قد كان شخّص مواطن الداء وأعلن عن سبيل الشفاء ، مما أصاب البلاد ، فراح يهتف بأمة الإسلام كي تقف على ما تعانيه وتضع له العلاج ، ولقد ظل حياته يبحث عن المناسبات الإسلامية كي يعبر عما يعانيه الناس والمسلمون خاصة ، فيتخذ منها مثلا يذكر فيها المسلمين بماضيهم ومجد أجدادهم ويبصر الناس بما يدبره الغربيون وما يخططون له من التوسع في بلاد المسلمين والاستحواذ على خيراتها وطمس معالم النور فيها وبث الفرقة بين أبنائها وزرع الفتنة الطائفية والمذهبية والعرقية بطرق شيطانية ، كثيرا يعمل على تحقيقها منتفعون صغار وعباد المال والسلطة والزلفى ، وهم مع ذلك كله يجلسون على فتات موائدهم ولا يضيرهم خسف أو ينال منهم ذل ماداموا يلعقون بقايا موائد أسيادهم وفضلاتها ، ويتعامون عن أعين الناس ظانين أنهم بحق ملوك

...وهكذا راح يبحث عن قادة سادة بحق وقد طما الخطب [10] :

أين الحماة؟ وقد ضاعت محارمنا أين الكفاة وأين الذادة الغيرُ؟

أين النفوس ترامى غير هائبة أين العزائم تمضي ما بها خَوَرُ

وهكذا ظل يندد بضعف القادة وانقيادهم وسبات الناس وعدم مبالاتهم[11]:

لهفي على البلد الحزين وأمة لا تبتغي عزا ولا استقلالا

الله يحكم في الممالك وحده ويصرف الأقدار والآجالا

ثم يصف المُلك المُضاع في بلد كان جديرا بـه أن يظل عزيزا، وذلك هو السلطان عبد الحفيظ الذي وقع معاهدة فرنسا 1912 وضع تونس تحت الحماية الفرنسية:

انحى على الملك الشريد بنكبة تركت مغاني ملكه اطلالا

لعب الغرور به مضيع ملكه واعتاض عنه مذلةً وخبالا

وإذا أراد الله شرا بلمرىء تبع الغواة وطاوع الجهالا

ويرى محرم قومه يتخبطون على موائد المذاهب وتتنازعهم الرغبات والآراء والمصالح ، كأنهم الأنعام .. فهم عمي عن الهدى[12]...

يا داعيَ الله مدّ الصوتَ وادعُ الى جناتِه من يُريد النارَ مسرورا أما

ترى الناسَ لايبغون صالحةً ولا يخافونَ فوقَ الأرضِ محذورا

أما تراهم كأنعامٍ مشيّدةٍ فوضى تهيمُ بهم منحاتُهم زورا

يا داعيَ الله إن القومَ قد لبسوا ليلَ العماية فابعث فيهم نورا يا قومُ

لا تذهبوا في الأمرِ مذهبَكم إني أرى الحقَ في القران مسطورا

محرم وشباب الإسلام:

يلتفت محرم إلى الشباب وغفلتهم عن قضايا أمتهم وكيف استهوتهم دعوات الملاحدة والماسونيين والمارقين، ويدعو الشباب القادة الملتزمين للأخذ بأيدي الضالين والمدلجين في عمايات التيه إلى سبيل الخلاص من ربقة الهوى والتبعية والانزلاق [13] ...

ذهـبَ العصرُ الذي شيّبنا واتى عصرُ الشباب الملحدين عيّرونا إنْ
عَبدنا ربّنا وحفِظنا عهدَه في الحافظين نسخ الأخلاق
في شرعتهم إنها من ثوّهات الجامدين إنْ نقل: دينٌ،
يقولوا : فتِنةٌ هاجَها في مصرَ بعضُ المفسدين فَسُدَ الأمرُ فَهل من
مُصطلحٍ؟! أصلحوه يا شبابَ المسلمين

انه واثق ان على كواهل الشباب تقوم البطولات وبهم تش حذ العزائم وعليهم المعول وهو يعلم أن الإسلام غني بالشباب الذين كانوا للرسالة الإسلامية سنداً منذ انبثاق نور الإسلام ، ولأجل ذلك أوصى النبي (صلى الله علي .هـ وسلم) بهـم فقال: ((اوصيكم بالشباب خيراً فـإنهم ارق افئدة ، ا ن الله بعثني بشيراً ونذيراً فـحالفني الشباب وخالفني الشيوخ)) ثم قرأ قوله تعالى : " ((فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم))" (سورة الحديد:16) والله تعالى يثني على فتية الكهف بقوله "((إنهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا)) " (الكهف 14/13).

وفي الشباب الذين وجه الشاعر إليهم قصائد عديدة يبصرهم ويستنهضهم ، يقول حبر الأمة عبد الله بن عباس: ((الخير كله في الشباب)).. وكثيرا ما كان الشاعر يحذر من فوات الأوان لأنه يرى أن الناشئة أمل الإسلام ورجاء المسلمين وان الخلق أمر يجب أن يكون مع العلم ولا يستقيم الأمر بدونهما : يقول[14] :

يا أيها الناشئُ الغادي بدفترهِ إلى المعلم يمشي لا على سَنَن
مَن اَنفق العمرَ في عِلم بلا أدبٍ فَليشترِ الجهلَ بالغالي من الثَمن
العلمُ تُنصر بالأخلاقِ دولتهـ فاقهر بها دولةَ الأهواءِ والفِتَنِ لا
يصلُح المرءُ إن ساءت خلائقُه فاعمَدْ الى كلِ خُلقٍ صالحٍ حَسَنِ

لم يأت حث محرم للشباب من فراغ ، لأنه وعى التاريخ وكان هو مثالا للشباب الذي نشأ في طاعة الله ، وقد بان توجهه السليم منذ نعومة أظفاره، فكان كالشيخ الحكيم في وعظه وتوجيهه وحثه المجتمع الإسلامي على التمسك ب أهداب الدين والخلق القويم، يقول وهو في مقتبل العمر [15]:

أرى ملك الشعوبِ يقوم فيها على أخلاقها وعلى نُهاها
بَرِئتُ الى المروءةِ من بلادٍ تبلّد شيخُها وغَوى فتاها

فها هو ذا يهيب بالشباب المسلم أن ينهضوا بكل همة للانتباه إلى مايخطط له الأعداء ، ويخص شباب مصر الذين كانوا يعيشون القهر الأجنبي والسلطان الغا شم فيبدأ بتبصيرهم بطلب العلم والسعي الجاد والمثمر خوفا مما يحيق بهم من وسائل[16]:

يا بَني النيلِ ما عسى أن تكونوا صرَعَ الدهرُ ملكَكُم فاضْمحَلاّ
أكثرُ الناسِ بالممالكِ جَهلا مَن يرى الجاهلينَ للمُلك أهلا
إملؤوا الأرضَ يا بني النيل سعياً واعمروا العالمينَ عِلما وفَضلا
أحَسِبْتُم حربَ الليالي سلاماً وظَنَنْتُم ظُلم الحوادثِ عدلا

وشواهده على حث الشباب والتغني بهممهم وترجمة عواطفهم كثيرة يزخر بها ديوانه..

ويتوجه الى الآباء والامهات بالايصاء بالابناء بحسن التربية وسلامة التوجيه فيقول(17) :

عّود بنيكَ الخَير انّ نفوسَهم صُحْفٌ بما شاءت يمينُك تُكتبُ

ما للبنينَ من الحلالِ سوى الذي سَنّتْ لهم أمٌ وأ ورثهُم أبُ

للمرءِ من شَرَفِ العشيرةِ زاخرٌ ومِنَ الخِلال الصالحاتِ مؤدّبِ

ولديه قصائد كثيرة يتوجه فيها الى ولده سليمان بالوصاة ، ومن خلاله يتوجه الى الشباب الحالم...وهذه طريقة في التهذيب والتثقيف فريدة مارس الكتابة فيها بصورة لافته للانتباه .

وينظر محرم نظرة الم حين يرى ال ناس منصرفين عن القرآن وعن بعض الثوابت التي جمعت الناس على كلمة سواء فيقول بحسرة وحزن[18]:

هوَ الإسلامُ ما للناس واقٍ سواه فأين يذهبُ من تَعامى

يلوذُ به إذا ما خافَ ضيماً فينصرُه ويمنعُ أن يُضاما

كفى بكتابِكم يا قومُ طبّاً لمن يشكو من الامم السَّقاما

كتابٌ يملأ الدنيا حياةً وينشُر في جوانِبها السّلاما

ويؤكد لقومه أن القرآن الكريم شفاء للنفوس ويرى فيه الحمى والقوة[19]:

يا قومَنا هل تعرفون كتابكُم أم ليسَ فيكم مؤمنٌ يتذكّرُ

فهو الحِمى المأمولُ يعصمُنا إذا جَرَتِ الأمورُ بما نخافُ وَنحذَرُ

ماذا نخافُ ولكلّ حرفٍ مَعْقِلٌ ولمَن نَدينُ وكلّ سطْرٍ عَسْكَرُ

هو قوةُ الإسلامِ ما مِن قوةٍ تُرمى بها إلا تودّ وتَتْقهِرُ

وكان يستثمر مناسبات مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) كي يعبر عن برمه بما يسود الأمة من تيه وخنوع ولاسيما المتنفذون منهم[20]:

قمْ يا رسولَ اللهِ وانظر هل ترَى إلا شعوباً غابَ عنها المرشدُ

نامتْ سيوفُك بعدَ طولِ سُهادِها فاستيقظَ الغاوي وَهَبَّ المُفسدُ

عمَ الفسادُ فلا صلاحٌ يرتَجـى للعالَمين ولا فـلاحٌ يُنشَدُ

الأمرُ فوضى والحياةُ ذميمـةٌ والشّر لا يُغنى ولا هو ينفـذُ

أسفي على الإسلامِ هانَ عرينُه وعدا عليهِ الفاتِكُ المستأسِدُ

وكم كان يحذر أهله من التبعية والهرولة وراء العدو وتعاونهم مع الغاصب ، فراح يلقب حكام مصر هؤلاء بـ (أعوان الظلم) ووصفهم بالناسين الله فأنساهم أنفسهم وهانت عليهم كرامتهم وباعوا نعيم الآخرة بعرض دنيوي زائل فيقول[21]:

يا أيها الناس إن الله يأمرُكم أنْ لا تكونوا لأهلِ الظُلمِ أعوانا

يا قومُ إلا تطيعوا الله أمطَرَكُم رِجزاً وجللكم خِزيا وخُسرانا

يا قومُ لا تَنصروا مَن ليسَ ينصرُهُ ولا تكونوا لِمن عاداه إخوانا

وللشاعر مواقف يعبر فيها عن الخلافة الإسلامية التي كان يرى فيها الحصن للمسلمين فيدعو الى التمسك بها بدافع في نفسه هو تمسكه بالإسلام فيقول[22]:

وَنَرفع للخلافةِ جانبَ يها وندعَمها إذا مالَ البـ ـناء نصونُ
ديارَها بالياسِ إنـا (وآل محمدٍ) فيها سـواء حماةُ المُلك
والإسلامُ فينا وجندُ الله منا واللواء

وكم كان يدعو إلى جامعة تجمع المسلمين ويقول[23]:

أما وجلالِ الله في مل ـكوته وآلائِه العظمى وآياتـه الكبرى لقد فَدَح
الخطبُ الذي هالَ دينَه فما يملك المخزون من اجلهِ صَبرا
ألا نهضةٌ بكريةٌ عمريـةٌ؟ تُعيد إليهِ مَجدَه تارةً أخـرى

وما أنا مِن روحِ الإلهِ ببِدْعٍ: وإنْ مَلأَ الهّم الجوانِحَ والصدْرا

وقد حفظ التاريخ الإسلامي لشاعرنا موقفه الخالد من الوزير الفرنسي الحاقد(هانوتو) حين تهجم على مقام النبي العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم) ودعا الى نبش قبره الشريف، ونال في كلام له صريح من الإسلام والمسلمين، فقد سخر هذا الصليبي المأفون من النبي واله والمسلمين ، فقال محرم يسخر منه[24]:

غَضِبَ الحُماةُ لدينِ اَحمدَ غضبةً نُصرَ الإلهُ بها وعَّز المُصْحَفُ

قَذَفَتْ بهانوتو فطاحَ بَهَبوةٍ ترمي بأبطالِ الرجالِ وتَقْذِفُ

أوَ كلّما هاجَ التعصّبُ أهلَهَ صاحَ الغويّ بنا وضّجّ المُرجِفُ

في كل يومٍ للتعصبِ غارةٌ يدعو بها داعي الصليبِ ويهتفُ

أتقول تلكَ فلا تميدُ بأهلِها (باريسُ) من فَزَع ويهوي المُتحفُ

ذلك لأنه دع ا إلى نقل قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى متحف اللوفر بباريس، وكذلك فإن لمحرم موقفاً جيداً حين تناول (كرومر) الإسلام والقران الكريم فعابهما ونسب إلى الإسلام التخلف وشتى الأباطيل .

عندها تصدى أحمد محرم له وانبرى حمية لدين الله ونبيه الأعظم ورد على مزاعمه فأبطل م فتياته بأسلوب فيه من التهكم والسخرية مافيه، وقد نزل ذلك على (كرومر) كالصواعق حين فضح حقده الدفين إزاء عظمة الإسلام[25]:

زعمَت الحُكم حكمك في كتابٍ كَذَبت به الخلائقَ أجمعينا

وما غَفَلوا عن الأحقادِ تَغلي مراجلُها وماجَهلِوا اليقينا

زَعمتَ الدينَ والقرآن جتاءا بما يُشقي حياة المسلمينا

زعمتَ محمداً لم يؤتَ رُشدا ولم يسلُك سبيلَ المصلحينا

أدينُ الله يأمرُنا بجَهْلٍ ويوجِبُ أنْ نَذِلَّ ونستكينا

سَلِ الأحياءَ والموتى جميعاً أكنّا امةً مستضعفينا

ليالي يبعثُ الإسلامُ منا عزائمَ تُخْضِعُ المتغطرسينا

ولم يستكن محرم ، بل ظل ينافح المعتدين بقلمه ويقارع طعونهم غير هياب ولا متهاون.

موقفه من فلسطين

كان لأحمد محرم موقف جاد من فلسطين بل كان من الأوائل الذين أحسوا الجرح الفلسطيني والمصاب الإسلامي بها، وكل أولئك قبل سقوطها بأيدي الصهاينة في 1948، بل كان ذلك في الثلاثينيات من القرن العشرين .. لقد كان إحساسه مرهفا تحسس الفاجعة فنادى، وعلت صرخاته لإنقاذ البلد المنكوب.. ففي سنة 1932 نشر في صحيفة البلاغ استصراخا للأمة الإسلامية لنجدة فلسطين[26]:

في حِمى الحقّ ومن حولَ الحرم ... أم.ةٌ تؤذى وشعبٌ يُهتضَم
فزِع (القدس) وضّجت مكـةٌ ... وبَكت يثربُ من فَرط الألَم
ومضى الظُلم خليا ناعمـاً ... يسحبُ البُردين من نارٍ ودَم
بعثُته شهـوةٌ وحْشيّةٌ ... تتلظّى مثلَ أجوافِ الأَطَم
ما تبالي إنْ مَضَت ويلاتُه.ا ... ما أصابت في شعوبٍ وأُمم
أهونُ الأشياءِ في شِرعَتِها ... أم.ةٌ تُمحى وشعبٌ يُلتهم
الجهاد الحّر يقضي حقّـهُ ... سُؤددُ العُربِ ويحميهِ العَلَم
لا تنامي للعوادي وادأبـي ... واذهَبي طامحةً في المُزْدَحَم
ليسَ بالمُدركِ حقاً غافـلٌ ... نامَ والأحداثُ يَقظى لَم تَنَمْ

وفي شهداء فلسطين يقول[27]:

في فؤادي جِرحُكِ الدامي وفي ... كَبدي ما فيكِ من حُزنٍ وَهَـم
كم صريعٍ لكِ في أشلائِه ... مَصرع القُربى وأشلاءُ الرّحم

ويتوقع محرم الخطر الداهم في كل حين على فلسطين ولاسيما عمليات تهويد فلسطين التي سعى لها الصهاينة بعد 1967 وكان في هذا الزمن الذي توقعه قد فارق الدنيا منذ أكثر من عشرين عاما... فاقرأ قوله في هذا الحدث المتوقع [28]

يديرونَ في تهويدِها كلّ حيلةٍ ... ويأبى لها إيمانُها أنْ تهوّدا
بلادٌ أعزّتها سيوفُ محمـدٍ ... فما عذرها أن لا تُحِبَّ محمـدا
لهم في فلسطينَ القُبور ولم يَكُنْ ... ثُراها لأهلِ الرِجْسِ مثوى وَمرْقدا

محرم شاعر الوطنية

للشاعر أحمد محرم شعر وطني مع زملائه شوقي وحافظ وآخرين على أنه كان له الفضل في جذب فحول الشعر إلى السياسة والوطنية، وما برحت حركة الشعر الوطني تشتد منذ ذلك الحين ... وفي شعر أحمد محرم الوطني عاطفة جياشة يرفدها حبه لمصر وللإسلام والعروبة الذي ملك عليه فؤاده .. وله شعر اجتماعي يحذر فيه أبناء وطنه من المفاسد ومن التأثر بأخلاق المحتل مما ينافي خلقنا ودیننا و أسهم شعره بنصيب كبير في معركة الإصلاح...

مجد الإسلام بطولات وأمجاد

يعد ديوانه مجد الإسلام أول ديوان كرس للسيرة النبوية ومعارك ال جهاد والفتوح ، وقد استحضر ما دار في زمن النبوة بعد أن ألم بوصف الدعوة نفسها وصفات سيد الخلق والداعية الأول (صلى الله عليه وسلم) وما كان بينه وبين قومه من مسلمين ومشركين، ويستمر مع الرسالة فيصف بعض صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) والقادة الذين رسموا سبيل الدعوة لمن جاء بعدهم ومهدوه ..وفي كل اولئك تجد القر آن الكريم حاضراَ..ولعل أول لقاء بينه وبين أمجاد الأمة كان واضحا في قوله[29]:

إملأ الأرضَ يا محمدُ نورا واغْمِر الناسَ حكمةً والدّه ورا
أنْت أنشأتَ للنفوسِ حياةً غيّرت كلّ كائنٍ تغييرا

ويستنكر مواقف أهل مكة من الدعوة فيقول[301]:

أمِن الحق أنْ تصدّ قريشٌ عن فتاها وأن تُطيل النكيرا
سلْ (أبا جهلها) وقوماً دعاهم فاستجابوا جَهالةً وغُـروراَ
أُولعوا بالاذى فلَفَوا رسو لَ اللهِ جَلْدا على البلاءِ صبورا

وكيف لا يكون صبورا جلدا وقد أرسله الله تعالى لمهمة صعبة ويسر له الصبر وتحمل الأذى والصد العناد ، ولعل ما أخبر به الله تعالى يؤكد صبره وحكمته وعفوه عمن يسيء له من أهل مكة .. يقول:

كلما أحدثوا الذنوبَ كبـارا وجدوه لكلّ ذنبٍ غَفـورا
ما زكا سابقٌ من الرّسل إلا هو ازكى نفساَ واصفى ضميرا
قال: يا عمّ ما بُعثتُ لدنيـا أبتغيها وما خُلْقتُ حصـورا
لو أتوني بالنيرين لأعرضـ تُ أريهم مطالبي والشقـورا

وهو الموقف المعروف للسيد أبي طالب عم النبي(صلى الله عليه وسلم) ثم يصف غار حراء ومدة تعبده فيه فيقول:

ظلّ مستخفياً بغارِ حـراءٍ يعبدُ الله عائذاً مستجيـرا

ثم يصف إسلام كبار الصحابة وكيف آزروه وأيدوه وكيف رفعوا راية الإسلام معه ، وينتقل بعد ذلك الى الهجرة المباركة ، ويصف سراقة و فرسه، ثم يصف استقبال أهل يثرب للرسول وصاحبه ثم للمسلمين ويصف استقرارهم في مدينة الرسول ، ثم الأذن بالجهاد ويصف معارك الجهاد ، وصفا دقيقا مع وصف قادة الجهاد وحال المسلمين ، وحال المشركين إبان المعارك ويعيدها ،.. ويفصّل الشاعر في وصف حروب الرسول ليهود المدينة وأسبابها، فيقول في إحدى قصائده فيهم[31] :

دينُ الهدى يا بَني التوراةِ يشرعُه للناسِ من شَرّع الأديانَ والملـلا
لقد دعاهم الى الحُسنى فمالَ بكم من طائفِ الجهلِ داعٍ يورثُ الخَبـلا
مشى الرسولُ وجُند اللهَ تتبعـه من كلّ مقدامةٍ يَغشى الوغى جَذَلا
يهفو الى الموتِ مشتاقاً ويطلبُهُ بينَ الحمـيّن لانِكسا ولا وَكَـلا
أهابَ حمزُة بالأبطالِ فانطلقوا وانسابَ منطلقاً يهديهُم السُبُلا

ثم يقول:

طال الحصارُ وظّل الحتفُ يرقبُهم حرّان يشجيهِ ألا ينقَع الغَلـلا
لا يملكونّ لأهليهم وأنفسِهم إلاّ العذابَ وإلا الظنَ والأمـلا
زالوا عن الدُورِ والأموالِ وانكشفوا عَن السلاحِ وراحوا خُضّعا ذُلُـلا

ما دولةُ الحقِ إلا قوّة غلبتْ فافتحْ بها الأرضَ أو فامْسَحْ بها الدُولا

ويتكلم عن غدر يهود فيقول[32] :

ما الكَيد ما الغَدْرُ ما هذي الأباطيلُ الجيشُ محتشدٌ والسيفُ مسلولُ

بني النضير وما تُغني معاقلُ ـ كُم كفّوا الأذى ودَعوا العدوانَ أو زولوا

إن القتيلَ لَمَن غرّته صخرته فظنَ أنّ رسولَ الله مقتول

ثم يصف وفود العرب وكيف دخلوا في الإسلام أفواجا بعد أن وصف آخر غزوة للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي غزوة تبوك فيذكر وفد نصارى نجران قائلا:

وفدُ نجرانَ إن أردتَ الرشادا فاتّقِ اللهَ واتّبِعْ ما أرادوا

ثم يذكر من جملة الوفود التي ذكرها وفد الأشعريين فيقول :

قدومٌ من أبي موسى الهُمامِ ووفدُ الأشعَريّين الكرامِ

وعَودٌ من غَريبِ الدار ناءٍ رَمى برحالهِ للبيتِ رامِ

يؤُمُّ بدينهِ ويريدُ ربّاً أقامَ رسولُهُ دينَ السلامِ

أبا موسى لكَ البُشرى وأهلاً بِرَكْبِكَ في حِمى خَيرِ الأنامِ

ومن تلك الوفود وفد ثقيف :

بوركَ الوفـ دُ اذا أتـى الكوكبُ الدّري في نُوره يروحُ ويغدو

ووفد بني عامر بن صعصمة :

بَني عامرٍ ردّوا عن الغَشر عامراً ولن يجدَ الباغي على البغي ناصرا

ووفد بني سعد بن بكر :

مَرحبا بالوَفد وافى من هَجَرْ يبتغي الدينَ ويأبى من كَفَرْ

لا خِراباً لا نِدامى إنّهم زمرةٌ ما مِثلها بينَ الزُمَر

صَدَقَ الجارودُ إنّ الله قدْ أرسَلَ القَوم الى هادي البشَر

وأخيراً نجده يصف الوفود الشخصية الفردية بعد الوفود الجماعية من أمثال كعب بن زهير الذي قال في حضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قصيدته الشهيرة (بانت سعاد):

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متّيمٌ إثرها لَمْ يُفْدَ مكبول

يمدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويعلمه أنه منذ أن أهدر دمه لم يجد له ناصراً أو معينا ، و(سعاد) في قصيدة كعب إن هي إلا السعادة التي فقدها وهو في كنف الجهالة وبعده عن الإيمان .

ومن هؤلاء الوفود الفردية : وفد عدي بن حاتم الطائي الذي ذكره بقوله:

الى الله فارغب يا عدّيُ بَن حاتمٍ وَدَع دين من يبغي العمى غَير نادم

ووفد عروة بن مسيك المرادي ، الذي هرع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد أن تخلص من ملوك كندة فأكرمه النبي عليه السلام ...وقال فيه محرم:

تركَ الملوكَ ملوكَ كِندةَوانتمى من يترك التيجانَ واهيةً العُرى

وعروة الجذامي الذي يقوك فيه:

هذا السبيلُ وأينَ يذهبُ من أَبى أَوَ لَيس نورُ الله قد كَشَف الدجى

أحسنتَ عروةَ إنّ دينَ محمدٍ لهو الذي يشفي القلوبَ من العَمى

وفي رفاعة الخزاعي يقول:

أقبل رفاعةُ لا معّرج لامريءٍ يَبغي الذي تَبغي ولا مثلوم

من سمات شعره الفنية.

هذه بعض ملامح شعره الفنية ، الألفاظ والمعاني والصور، باختصار يتطلبه الموقف :

الفاظه: ترتبط الالفاظ والتراكيب واشكال التعبير ارتباطا وثيقا بفكر الشاعر وبما ينتابه من مشاعر تدعو الى نظم قصيدة ما ، وشاعرنا محرم كأغلب الشعراء المطبوعين كان يتوسل الالفاظ والتراكيب من واقعه وبيئته ليعبر عن معاناته وهموم ذويه من المسلمين عامة والمصريين خاصة ويعد الأثر الحضاري من اهم مقومات شعره على الرغم من ان حياته التي نضجت إبانها شاعريته كانت سهلة وغير معقدة ، فهو كما مر نشأ في قرية وادعة انعكست تلك الطبيعة الطيبة على شعره

أما **أسلوبه** فيه فسهل لا وعورة ولا حوشية ولا تعقيد أو غموض فهو يريد إيصال فكرة إلى المتلقي بكل ما أوتي من مقدرة أسلوبية وفنية فها هو ذا يصف الريف من خلال غزلية قالها ايام شبابه في قريته:

بكرت تصافحُ ضامك النوّار بين المروج الخضراء والانهار

عذراء تستجلي الطبيعةَ طفلةً بلهاءُ ضاقلةٌ الى الاقدام

أما **ألفاظ** شعره فبعد ان خرج من الدائرة الصغيرة وبدأ يدرك ادراكاً كاملا ان عليه ايصال رسالته الى الاخرين مادام اغلب اقرانه من الشعراء قد تغاضوا عن ذلك او كادوا ، حتى راح ينادي بالدعوة الى اليقظة والانتباه ... يقول:

ياداعي الله ان القوم قَدْ لبسوا ليل العماية فأبعث فيهم نـورا

ياقوم لا تذهبوا في الامرِ مَذهَبكُم اِني اَرى الحَقَ في القرآن مَسطورا

وحين استعرضنا بعض قصائده الثائرة ، وجدناه لا يزخرف أشعاره ، بل غلب على أكثرها تقريرية واضحة على الرغم من سمو معانيه وعمق أفكاره وبعدهما عن الابتذال...

معانيه

لقد استمد الشاعر من الإسلام أهم معانيه ولاسيما شعره الإسلامي والوطني وكانت الحياة له مجالا فسيحا وجد فيه صورا شتى، اتخذ منها بعض معاني شعره ولقد كان واضحا في أشعاره ارتباط المعاني والأفكار بالألفاظ والأساليب ارتباطا وثيقا ، لان مابين الشكل والمضمون علاقة تبعث الحيوية في الشعر وترتبط بواقع حال الشاعر ونفسيته ، وقد ذكرنا انه في بعض معانيه كان تقليديا فمنها الوصف والوعظ والمديح والفخر..

أما معانيه الجديدة فاغلبها مستمدة من التصور الإسلامي لما أحس به من رسالة عليه إيصالها في زمن غفا فيه كثيرون من الشعراء

أما **صوره:** فقد كانت روافدها متعددة منها القديم كقوله في الوصف[34] :

تَفنى المعاني كلّها في قَطْرةٍ للطّلِ ترضُع زهرةً تتفتحُ

هل كنتَ تحسُب أَنّ رقراقَ الندى دُرَراً تسرقَطُ أو دُموعاً تُسفَح

وهذا بذكرنا ببعض صور أبي تمام التي منها قوله:

من كلّ زاهرةٍ ترقرقُ بالندى فكأنها عينُ إليكَ تَحَدّر

وعاطفته تشهد له بها استعارة وصدق تجربته وصفاء نفسه .

أما **موسيقاه** فظاهرة فنية واضحة في شعره، فهي أنغام تنساب في ثنايا قصيده وتنبض بها كلماته على الرغم من أن في شعره الوطني وبعض الإسلامي تقريري ة واضحة ، ولعل طبيعة الموضوع تحكم بذلك و أحسب أن ملحمته الإسلامية أو بعض شعره التاريخي والوطني يدخل ضمن هذا الحكم .

أما أشعاره الأخرى كوصف الطبيعة والغزل والرثاء فتمتاز بتناسق نغمي ينساب إلى المتلقي فيأخذ بمجامع النفس لعمق أثره ورقة حواشيه وهمس أنفاسه الحالمة ، ولم يخضع شعره للتزويق أو الحلية اللفظية ، ولقد ابتعد عن القيود التي قد تعيق الانطلاق الحر والتعبير الصادق .ذلك هو الشاعر الكبير أحمد محرم شاعر الملحمة والسيرة النبوية التي صاغها شعرا...

الهوامش

(١) شاعر العروبة والإسلام احمد محرم ، محمد إبراهيم الجيوشي دار العروبة ط1 1961.

(٢) ترجمة العبادي بدران ص 231.

(٣) شاعر العروبة والإسلام احمد محرم ، محمد إبراهيم الجيوشي ص 19 ط1 1961.

(٤) الديوان 213/1.

(٥) للاستزادة ينظر شاعر العروبة والإسلام ص 49.

(٦) مقدمة الجزء الأول من ديوانه.

(٧) مقدمة الجزء الأول من ديوانه .

(٨) الديوان 19/2.

(٩) م.ن.

(١٠) الديوان 18/2.

(١١) الديوان 20/2.

(١٢) الديوان 80/2.

(١٣) لم أجدها في الديوان ينظر شاعر العروبة ، 134 عن مجلة الفتح 24 ر.اول 1356هـ.

(١٤) الديوان: 152/2.

(١٥) م.ن 111/1.

(١٦) م.ن.

(١٧) الديوان 120/2.

(١٨) م.ن عن جريدة الصدق 1942.

(١٩) شاعر العروبة 135 عن جريدة الصدق 1942.

(٢٠) شاعر العروبة عن مجلة الثقافة 22/5.

(٢١) مجلة الفيصل 1407/4،122.

(٢٢) م.ن.

(٢٣) م.ن 15/1.

(٢٤) ديوانه 71/2.

(٢٥) الديوان 15/1.

(٢٦) مجلة الفيصل .

(٢٧) مجلة الفيصل.

(٢٨) الديوان 19/1.

(٢٩) ديوان مجد الاسلام 21/3.

(٣٠) ديوان مجد الاسلام 4/1.

(٣١) م.ن 62/1.

(٣٢) ديوان مجد الاسلام 110/1.

(٣٣) م.ن.

(٣٤) ديوان مجد الاسلام .

المصادر والمراجع

بطولات الشباب وأمجاد الشيوخ في ديوان مجد الإسلام ، د.محمد محمود قاسم ط1، 1983 ، دار الفرقان ، عمان.

ديوان احمد محرم مجلة الفيصل ع4 – 122 لسنة 1407.

ديوان مجد الإسلام أو الإلياذة الإسلامية ، أشرف على تصحيحه ومراجعته محمد إبراهيم الجيوشي، 1963 مطبعة المدني ، مصر.

شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم ، محمد إبراهيم الجيوشي ط1،1961 ، مطبعة السعادة، مصر.